

لا تُخَدَعَنَّ عن الحديث وأهله ...

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث المتواتر : ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من ناوأهم (وفي رواية : خالفهم) حتى تقوم الساعة (وفي لفظ : حتى يأتي أمر الله) وهم على ذلك))

وفي بعض الطرق: ((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى تقوم الساعة)) .

قال علي بن المديني: هم أهل الحديث والذين يتعاهدون مذاهب الرسول ويذبّون عن العلم. لولاهم، لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأي شيئاً من السنن.

وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن معنى هذا الحديث فقال: إن لم يكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث؛ فلا أدري من هم؟.

قال الحاكم : «لقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يُرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ومنعوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين».

قال يزيد بن هارون: إن لم يكونوا أصحاب الحديث؛ فلا أدري من هم؟
وقال البخاري : يعني أصحاب الحديث.

وذكر ابن المبارك هذا الحديث فقال : هم عندي أهل الحديث.

وقال: أثبت الناس على الصراط أصحاب الحديث.

قال أحمد بن سنان: هم أهل العلم وأصحاب الآثار.

قيل لحفص بن غياث: ألا تنظر إلى أصحاب الحديث وما هم فيه؟ قال : هم خير أهل الدنيا.

وقال أبو بكر بن عياش : إني لأرجو أن يكون أصحاب الحديث خير الناس.

قال الحاكم معلقاً : «ولقد صدقاً جميعاً أن أصحاب الحديث خير الناس، وكيف لا يكونون كذلك وقد نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غذاءهم الكتابة، وسمرهم المعارضة، واسترواحهم المذاكرة، وخلوقهم المداد ... فعقولهم بلذاذة السنة غامرة، وقلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة، تَعَلَّمُ السنن سرورهم، ومجالس العلم حبورهم، وأهل السنة قاطبة إخوانهم، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم».

قال الترمذي: «كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبدالله أحمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبدالله! ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال : أصحاب الحديث قوم سوء. فقام أبو عبدالله وهو ينفض ثوبه، فقال : زنديق! زنديق! زنديق! ودخل البيت».

وكان أحمد بن سنان القطان يقول: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يُبغضُ أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل؛ نُزِعَ حلاوة الحديث من قلبه».

قال أبو عبدالله الحاكم: «وعلى هذا عهدنا في أسفارنا وأوطاننا كل من ينتسب إلى نوع من الإلحاد والبدع، لا ينظر إلى الطائفة المنصورة إلا بعين الحقارة، ويسميها الحشوية».

وقال شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني رحمه الله :
«وعلاماتُ أهل البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة مُعاداتهم لحملة أخبار النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- واحتقارهم لهم، وتسميتهم حشويّة، وجَهلة، وظاهرية، ومُشبهة».

وقال قتيبة بن سعيد: إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث فإنه على السنّة.

وقد صرح بهذا الإمام الشافعي رضي الله عنه حين خاطب الإمام أحمد بقوله : أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا جاءكم الحديث صحيحاً؛ فأخبرني حتى أذهب إليه، سواء كان حجازياً أم كوفياً أم مصرياً.

فأهل الحديث حشرنا الله معهم لا يتعصبون لقول شخص معين، مهما علا وسما، حشا محمداً – صلى الله عليه وسلم-؛ بخلاف غيرهم ممن لا ينتمي إلى الحديث والعمل به؛ فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم – وقد نهوهم عن ذلك – كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم!

فلا عجب بعد هذا البيان أن يكون أهل الحديث هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية، بل والأمة الوسط الشهداء على الخلق» .

قال الحافظ الخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث": «

قد جعل الله تعالى أهله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة. فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته. أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، أو تستحسن رأياً تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول فنتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يقبل منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه والعدول، حفظة الدين وخرنته، وأوعية العلم وحملته. إذا اختلف في حديث، كان إليهم الرجوع، فما حكموا به، فهو المقبول المسموع.

ومنهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن. وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم. وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر. من كادهم قصمه الله، ومن عاندهم خذلهم الله. لا يضرهم من خذلهم، ولا يفلاح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصرهم لقدير» .

أهل الحديث هم أهل النبي وإن **** لم يصحبوا نفسه، أنفاسه صحبوا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية: أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، أعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها، وأهل معرفة بمعانيها، واتباعاً لها: تصديقاً وعملاً وحباً وموالاة لمن والاه، ومعاداة لمن عاداه، الذين يردون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة؛ فلا ينصبون مقالة، ويجعلونها من أصول دينهم، وجُمَل كلامهم، إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه».

[مجموع الفتاوى (347/3-346)]

وقال أيضاً: «ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه، أو كتابته أو روايته، بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهراً وباطناً، واتباعه باطناً وظاهراً». (مجموع الفتاوى 95/4)

وقال: «أهل الحديث هم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف». (مجموع الفتاوى 355/6)

قال الأوزاعي في قوله -صلى الله عليه وسلم- : ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ)) : أما إنه ما يذهب الإسلام، ولكن يذهب أهل السنة، حتى ما يبقى في البلد منهم إلا رجل واحد. قال سفيان الثوري: استوصوا بأهل السنة خيراً ، فإنهم غرباء.

وقال الإمام الشافعي: إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث، فكأنني رأيت النبي صلى الله عليه و سلم حياً.

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما- في وصفه لأهل السنة: النظرُ إلى الرَّجُلِ من أَهْلِ السُّنَّةِ ؛ يَدْعُو إلى السُّنَّةِ ، وَيَنْهَى عن البدعةِ.

وعن حماد بن زيد قال: كان أيوب السخيتاني يبلغه موت الفتى من أصحاب الحديث فيرى ذلك فيه، ويبلغه موت الرجل يذكر بالعبادة فما يرى ذلك فيه.

قال ابن حبان في صحيحة: «إن في لزوم سنته صلى الله عليه و سلم: تمام السلامة، وجماع الكرامة؛ لا تطفأ سُرُجها، ولا تدحض حججها،

من لزمها عصم، و من خالفها يُذم؛ إذ هي الحصن الحصين، و الركن الركين، الذي بان فضله، و متن حبله، من تمسك به ساد، و من رام خلفه باد، فالمتعلقون به أهل السعادة في الآجل، و المغبوطون بين الأنام في العاجل».

قال أبو المظفر السمعاني في " الانتصار لأصحاب الحديث":

«ومما يدل على أن أهل الحديث هم أهل الحق أنك لو طالعت إلى جميع كتبهم المصنفة قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم و تباعد ما بينهم من الديار و سكون كل واحد منهم في قطر من الأقطار. وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة و نمط واحد يجرون على طريقة لا يحدون عنها ولا يميلون فيها. قولهم في ذلك واحد و نقلهم واحد لا ترى فيهم اختلافاً ولا تفرقاً في شيء ما وإن قل. بل لو جمعت جميع ما على أسنتهم و نقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء على قلب واحد و جرى على لسان واحد و هل على الحق دليل أبين من هذا».

دين النبي محمد أخبار **** نعم المطية للفتى الآثار

لا تخذعن عن الحديث وأهله ** فالرأي ليل والحديث نهار**

ولربما غلط الفتى سُبُل الهدى ** والشمس بازغة لها أنوار**